

تساي تشنغهاو (Chenghao Cai) *، باو تشنغشانغ (Chengzhang Bao)

ما وراء التعاون في مجال الطاقة: التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية

Beyond Energy Cooperation: People-to-people Exchanges Between China and Saudi Arabia

<https://doi.org/10.1515/caas-2023-2004>

تاريخ النشر: 2023-6-30

المخلص: يشكل التواصل الإنساني والثقافي الثقة السياسية المتبادلة القائمة على القيم المشتركة، مما يشكل متطلباً مركزياً وأساسياً لإقامة علاقة تعاون مستقرة طويلة الأجل بين الصين والسعودية، ويشكل هذا التواصل قوة دافعة مهمة للصين والسعودية لتجاوز شراكتها التقليدية في مجال الطاقة، وبناء نمط تعاون شامل بين البلدين. تعمل الصين والسعودية باستمرار على استكشاف مجالات جديدة من التعاون ونقاط النمو مع تعزيز التعاون في المجالات التقليدية. لذلك سيرى المتابع أن تطور التبادلات الشبابية، وظهور "حمى تعلم اللغة الصينية"، واستكشاف القواسم المشتركة والتحول الرقمي أصبحت اتجاهات جديدة في التبادلات الشعبية والتبادلات الثقافية بين الجانبين. وعلينا أن ندرك أن التبادلات الشعبية والثقافية بين الصين والمملكة العربية السعودية لا تزال تواجه سلسلة من التحديات، مثل الوضع المضطرب في الشرق الأوسط، والاختلافات في الظروف الوطنية، والتداخل في الخطاب، وتأخر إنشاء البرامج والأجهزة، ومحدودية عرض المنتجات الثقافية، وانخفاض دقة الاتصال الثقافي. وتأخر بناء البرامج والأجهزة، والإمداد المحدود للمنتجات الثقافية، وانخفاض دقة التواصل الثقافي. في المستقبل، يمكن للجانبين تعميق التواصل الإنساني والثقافي من خلال تحسين التخطيط الاستراتيجي، وتعزيز تخصيص الموارد، وابتكار أشكال التواصل، وتعزيز تكامل الثقافة والسياحة. وبهذه الطريقة، سيلعب التواصل الإنساني والثقافي دوراً أكثر بروزاً في تعزيز العلاقات الصينية السعودية بما يتجاوز شراكة الطاقة التقليدية وإثراء معنى الشراكة الاستراتيجية الشاملة.

الكلمات المفتاحية: التواصل الإنساني والثقافي؛ العلاقات الصينية السعودية؛ التعاون الصيني السعودي؛ الشراكة الاستراتيجية الشاملة

Abstract: People-to-people and cultural exchanges shape political mutual trust based on value recognition, which constitutes the premise and foundation for the establishment of a long-term stable cooperative relationship between China and Saudi Arabia, and has become a significant driving force for China and Saudi Arabia

* تساي تشنغهاو، جامعة شانغهاي للدراسات الدولية، cai198496@163.com
باو تشنغشانغ، جامعة شانغهاي للدراسات الدولية، paddybcz@shisu.edu.cn

to surpass their traditional energy partnership and build an all-round cooperation pattern. While consolidating cooperation in traditional fields, China and Saudi Arabia are also constantly developing new areas of cooperation and growth points. People-to-people exchanges between the two sides are witnessing new trends in the rise of youth exchanges, the heating up of "Chinese fever", the exploration of joint archaeology and digital transformation, while still facing a series of challenges such as periodic turmoil in the Middle East, differences in national conditions, discourse interference, lagging software and hardware construction, limited supply of cultural products, and low accuracy of cultural communication. In the future, China and Saudi Arabia need deepen their people-to-people and cultural exchanges by improving the strategic layout, strengthening resource allocation, innovating communication forms and achieving the integration of culture and tourism, thus these exchanges can play a more prominent role in promoting a new pattern of China-Saudi relations that goes beyond traditional energy partnership to further enrich their comprehensive strategic partnership.

Keywords: people-to-people exchanges; China-Saudi relations; China-Saudi cooperation; comprehensive strategic partnership

1 المقدمة

منذ أوائل القرن الحادي والعشرين، ارتفعت القوة الشاملة للصين ومكانتها الدولية بشكل ملحوظ، لكن هذا "لم يغير من المكانة القوية للغرب، التي يحتلها عالمياً، ولم يرتق بالصين للانتقال من الوضع الضعيف نسبياً" ففي هيكلية النظام العام للثقافة العالمية، وفي توازنات الرأي العام الدولية لم يتغير شيء جوهري.

لكن، وعلى الأرض، حيث الحقيقة لا بد من أن تفرض نفسها على الآخر، بدا واضحاً للعالم الخارجي، أن ثم تغيرات جوهريّة، وإن لم تكن مفهومة وممهّداً لها في ذاكرة الرأي العام الدولي، فعلى صعيد تعامل الصين مع العالم الخارجي، لوحظ أن ثمة تبايناً قوياً بين القوة الحقيقية للصين والانطباع الذاتي المسبق للعالم الخارجي عنها، وهذا يسلط الضوء على حقيقة أن القوة الصلبة للصين لا تتناسب مع قوتها الناعمة.

اضطرت الصين إلى التوقف أمام حقيقة ضعف القوى الناعمة لديها، وحقيقة إغفالها لهذا الجانب، مما سبب تبايناً هائلاً بين قواها الصلبة، وبين قواها الناعمة التي يفترض أن تحمل وتثمر هذه القوة الصلبة لتصبح قادرة على خدمة وصياغة صورة الصين التي يطمح الصينيون في أن تكون الصين عليها في النهاية، وهنا، كان لا بد أن تشهد الصين نهضة حقيقية على مستوى تطوير استراتيجيتها الخارجية، لتحسين فهم العالم الخارجي لها وتعزيز قوتها الناعمة، مما جعل التواصل الإنساني والثقافي أكثر أهمية من أي أمر آخر، في استراتيجية الصين الخارجية.

تشير ((عدة آراء حول تعزيز وتحسين التواصل الإنساني والثقافي بين الصين ودول العالم الأخرى)) إلى أن التواصل الإنساني والثقافي بين الصين ودول العالم الأخرى، يشكل جزءاً مهماً وضرورياً لتعميق تعامل الحزب الشيوعي الصيني الحاكم والحكومة الصينية مع العالم الخارجي، وهو وسيلة رئيسية لإرساء أساس متين للرأي العام الاجتماعي للعلاقات الصينية الأجنبية ورفع مستوى انفتاح الصين على العالم الخارجي.

منذ أن أصبحت الصين مستورداً أساسياً للنفط في عام 1993، أصبح التعاون في مجال الطاقة منذ فترة طويلة، مجالاً رئيسياً للتعاون بين الصين والمملكة العربية السعودية، وبينها ودول الخليج العربية الأخرى.

مع إقامة الصين شركات استراتيجية على مختلف المستويات مع دول الخليج العربية باستثناء البحرين، أصبحت منطقة الخليج العربي منطقة فرعية أكثر كثافة لإقامة الصين شركات استراتيجية في داخل العالم العربي، فارتفعت القيمة الاستراتيجية لدول الخليج العربية بقيادة السعودية في تعاون الصين الشامل مع الدول العربية. ووضع التواصل الإنساني والثقافي قاعدة اجتماعية مهمة لتعميق التعاون العملي بين الصين والسعودية في مختلف المجالات، وأصبح قوة دافعة مهمة للصين والسعودية لتجاوز شراكتها التقليدية في مجال الطاقة، لتسعى من أجل بناء نمط تعاون شامل بين البلدين.

2 الدلالة الاستراتيجية للتواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية

منذ إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي في عام 2004، شهدت العلاقات الشاملة بين الصين والدول العربية تطوراً تدريجياً من الشراكة الجديدة إلى علاقات التعاون الاستراتيجي، ومن ثم إلى الشراكة الاستراتيجية، وهو تيار يتماشى مع الاتجاه العام للعلاقات بين الصين والدول النامية، مما جعل الشراكة الاستراتيجية الصينية العربية مكوناً مهماً من مكونات شبكة الشراكات العالمية للصين.

في يناير 2016، أقامت الصين شراكة استراتيجية شاملة مع المملكة العربية السعودية. بحيث تتوفر فرصٌ جديدة ونوعية، بموجب هذه الشراكة الاستراتيجية، للصين والسعودية، لتجاوز تعاونهما التقليدي في مجال الطاقة، ثم توسيع مساحة التعاون في مجموعة واسعة من المجالات.

تعني "الاستراتيجية" في مصطلح "الشراكة الاستراتيجية" عموماً، أن مستوى التعاون أعلى أو تركيزه أعلى، وأن كلا الطرفين متسقان من حيث المصالح العامة والشاملة والجوهرية واتجاهات التنمية المستقبلية. وفي إطار هذه الشراكة الاستراتيجية، أصبح دور التواصل الإنساني والثقافي جوهرياً، وأصبح دوره يبرز بشكل أكثر قوة، فشكل عامل دفع للتعاون الاستراتيجي، وعمق رؤية الطرفين تجاه هذا التعاون، وحافظ بشكل فهم مشترك لتنوع الحضارات وروح التسامح والتعلم المتبادل بين البلدين.

أولاً، يشكل التواصل الإنساني والثقافي الثقة السياسية المتبادلة القائمة على القيم المشتركة، مما يشكل مطلباً مركزياً وأساسياً لإقامة علاقة تعاون مستقرة طويلة الأجل بين الصين والسعودية.

يعد التواصل الإنساني والثقافي قوة دافعة حيوية لتطوير العلاقات بين الدول، وهو يأتي من حيث الأهمية بعد التعاون السياسي والأمني والتعاون الاقتصادي والتجاري الثنائي. فمن خلال التفاعل والتواصل بين الأفراد والأيدولوجيا والثقافة على مختلف المستويات وبالأشكال المتنوعة، يهدف التواصل الإنساني والثقافي إلى تحقيق ثلاثة أهداف تقدمية: رفع الوعي المتبادل وتعميق مستوى التفاهم بين الناس في مختلف البلدان، وتشكيل الهوية الثقافية والقيمية إقليمياً، ودعم الشرعية السياسية الإقليمية.

فعلى الرغم من أن التواصل الإنساني والثقافي لا يؤدي بالضرورة إلى إنشاء الثقة السياسية المتبادلة، إلا أنه يلعب دوراً لا غنى عنه في تقصير المسافة بين الشعوب وتعزيز التفاهم المتبادل بميزة محتواه الغني وشكله المرن. باعتباره "جسراً بين الناس لخلق حالة من التقارب النفسي والذهني في استيعاب كل منهما للآخر"، وإضافة إلى كونه يشكل "رابطة بين الدول لتعميق التفاهم والثقة"، فإن التواصل الإنساني والثقافي يشكلان محورا أساسياً وركيزة رائدة، أوسع نطاقاً وأكثر قدرة واستمرارية" في تعزيز توافق الآراء بين البلدان وتعزيز التنمية الإقليمية، مقارنة بوسائل التعاون التقليدية مثل السياسة والاقتصاد والتجارة. نتيجة لذلك، يعتبر التواصل الإنساني والثقافي "أكثر استمرارية واستقراراً من التبادلات السياسية"، و"أعمق من التبادلات الاقتصادية والتجارية" بالمقارنة مع التعاون في المجالات الأخرى، فإنه يتمتع بمزايا فريدة.

يؤدي تقارب العلاقات أو تباعدها بين دول الخليج العربية والقوى الغربية إلى أن لدى هذه الدول درجات

مختلفة من الشك والحذر عند تعاونها مع الصين، كما أن الاختلاف بين كل من الدول الخليجية العربية في وعيها وقربها وتقديرها للنظام والثقافة الصينية يجعل مصالحتها متباينة في تعاونها مع الصين في نفس المجال، حتى داخل نفس الدولة، قد تتخذ القوى المختلفة منها القبائل والطوائف والفصائل السياسية مواقف متباينة بشأن التعاون مع الصين. بالمقارنة مع الرؤيا الثقافية أحادية الاتجاه، يسلط التواصل الإنساني والثقافي الضوء على تقارب الشعوب حول قيم التفاعل الثقافي والإنساني لتقبل تعددية الرؤيا، والتناغم مع المختلف.

لا تشمل هوية القيمة التي شكلها التواصل الإنساني والثقافي على هوية القيم والقواسم المشتركة فحسب، بل تشمل أيضا فهم التوجه القيمي للحضارات غير المتجانسة ذات الدلالات الفريدة والخاصة. ومن أهم المهام التي تكون إفرازا طبيعيا للتواصل الإنساني والثقافي، هي قدرة هذا التواصل على القيام بوظيفة خلق حالة من الفهم العام لدى شعب كل بلد، لشعب البلد الآخر ولنظامه السياسي ومسار التنمية الخاص به، وقيمه الخاصة ومعتقداته والاعتراف به بشكل أساسي، ومن هنا تتشكل علاقة الثقة التي تقوم على التفاهم والاعتراف بالآخر، والتي هي أساس الثقة السياسية المتبادلة، والشرط الأساسي الواجب لإقامة علاقة تعاون طويلة الأجل ومستقرة وممتينة بين الصين والسعودية.

ثانيا، التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والدائرة الثقافية الإسلامية الأساسية التي تقودها السعودية يفضي إلى دفع التعاون الشامل بين الصين والعالم الإسلامي والدول العربية.

نشأ الإسلام في مكة الواقعة في شبه الجزيرة العربية ويعود تاريخه إلى ما قبل 1400 عام. في عملية انتشار الإسلام وتطوره، تتشكل دوائر الثقافة الإسلامية المترابطة والمميزة التي تغطي غرب آسيا وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى وجنوب آسيا وجنوب شرق آسيا.

ترك التواصل الإنساني والثقافي بين الشعب الصيني وشعوب شبه الجزيرة العربية الواقعة في قلب الدائرة الثقافية الإسلامية بصمة في تاريخ التبادلات الحضارية والتعلم المتبادل بين الحضارات التي دفعت تقدم وازدهار كل من الشعب الصيني والشعوب العربية.

بعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، لعبت التبادلات الدينية بما فيها الحج كشكل رئيسي دورا نشطا في تعزيز التعاون بين الصين والسعودية في المجال السياسي. السعودية بمكانتها الاستراتيجية الواقعة في شبه الجزيرة العربية، حيث فيها مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبموقعها كمقر أو أمانة للمنظمات الإسلامية الدولية، وعلى رأس هذه المنظمات، منظمة التعاون الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، ومؤتمر العالم الإسلامي، إضافة إلى أنها تلعب دورا قياديا في العالم الإسلامي وتسيطر على شؤونه منذ فترة طويلة.

تولي الصين اهتماما بالغا لإرساء الأساس الاجتماعي والرأي العام للتعاون مع السعودية في كل المجالات، عن طريق تعميق التواصل الإنساني والثقافي، بغية إحداث تأثير إقليمي في دول الخليج العربية ودوائر الثقافة الإسلامية الأساسية، ويشكل هذا الأمر، بالنسبة للصين، مهمة ذات أهمية فعلية في توسيع تعاونها السياسي مع المنظمات الإسلامية الدولية، وتعميق علاقاتها مع الدول الإسلامية الأخرى، وتحقيق تفاعلها الإيجابي مع دوائر الثقافة الإسلامية.

تؤكد "رؤية السعودية 2030" مكانة السعودية كقلب للعالمين العربي والإسلامي، وبعمقها العربي والإسلامي ستكون المملكة "قوة استثمارية رائدة ومحور ربط القارات الثلاث". وسيتمكن التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية التي تقع في قلب دائرة الثقافة الإسلامية من خلق تأثير إشعاعي متوجه لغرب آسيا والعالمين العربي والإسلامي على مختلف المستويات، وبذلك تُفعل التعاون الشامل بين الصين والدول الإسلامية على المستويات دون الإقليمية والإقليمية والأقليمية، مما يشكل معادلة تعاون متمثلة في "التعاون المتعدد الأطراف، الكبير، يدفع التعاون المتعدد الأطراف، الصغير، ويعزز الأخير التعاون الثنائي الذي يدفع بدوره التعاون المتعدد الأطراف الكبير والصغير".

تعد الدول الإسلامية متغيرا بالغ الأهمية في تحول معادلة العالم المستقبلي. وفقا لتقرير مركز بيو للأبحاث الأمريكي، من المتوقع أن تزداد نسبة المسلمين في العالم من حوالي 1,6 مليار لعام 2010 إلى حوالي 2,76 مليار لعام 2050 ما يمثل 29,7٪ من سكان العالم؛ وبحلول عام 2070، ستتجاوز نسبة المسلمين في العالم نسبة

المسيحيين، وسيتركز 61,6% من مسلمي العالم في عشر دول، وهي الهند (310 ملايين) وباكستان (270 مليون) واندونيسيا (260 مليون) ونيجيريا (230 مليون) وبنغلاديش (180 مليون) ومصر (120 مليون) وتركيا (89,32 مليون) وإيران (86,19 مليون) وأفغانستان (72,19 مليون).

لا شك في أن الدول الإسلامية ستصبح قوة سياسية مهمة لا يمكن تجاهلها في المشهد العالمي المستقبلي. وستتركز الدول الإسلامية الواقعة على طول "الحزام والطريق" في آسيا الوسطى وغرب آسيا وجنوب آسيا وجنوب شرق آسيا وشمال إفريقيا، ومن بينها الدول العربية الواقعة في غرب آسيا وقلب دائرة الثقافة الإسلامية، وهي أيضا تقع عند تقاطع "الحزام" و"الطريق"، حيث تقع السعودية في قلب هذا التقاطع.

إن تعزيز التعاون السياسي بين الصين والسعودية الذي يدفعه التواصل الإنساني والثقافي له أهمية استراتيجية لمسيرة إعادة تشكيل الهيكل العالمي وتحويل النظام الدولي في المستقبل.

ثالثاً، يسهم التواصل الإنساني والثقافي بخصائصه ذو المستوى المنخفض من الأيديولوجية في تبادل الصين والسعودية خبراتهما للحكومة والإدارة وتعلم بعضهما البعض بمرونة أكثر.

بعد عشر سنوات من اندلاع الربيع العربي، قامت معظم الدول العربية بتحديد مهامها الرئيسية، من حيث تسريع التحول الوطني وتحقيق النمو الاقتصادي ودفع الإصلاح الاجتماعي لحل صعوبات التنمية وتحسين قدرات الحكومة الوطنية. وعلى الرغم من أن معظم الدول العربية، بما فيها السعودية، قد أطلقت خطط تحول وطنية شاملة ورؤى طويلة الأجل، إلا أن المشاكل العميقة الجذور في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لها بعيدة عن الحل الجوهري، ولا تزال تشكل مشكلة حقيقية، مثل انتشار الفساد، والمحسوبية، وغياب سيادة القانون، وأحادية الهيكل الاقتصادي، وضعف القاعدة الصناعية، وارتفاع معدل البطالة بين الشباب، والدعم الحكومي الذي يزيد العبء المالي على الدولة، وارتباك منظومة القيم. كما أن البيئة المعيشية السيئة بشكل عام وعدم كفاءة نظام الحكومة في منطقة الخليج تجعل دول الخليج العربية معرضة بشدة لانعدام أمن النظام والسقوط في الاضطرابات، في حين أن التغييرات في النظام الإقليمي تزيد من تفاقم انعدام أمن النظام في دول المنطقة، ناهيك عن كونها أصبحت عاملاً رئيسياً مؤثراً في عملية صياغة السياسات الخارجية للمملكة العربية السعودية وغيرها من دول الخليج الأخرى.

في ظل الضغوط المتعددة للأمن والاستقرار والتحول والإصلاح، تحتاج السعودية ودول الخليج الأخرى، بشكل عاجل، إلى إيجاد نماذج بديلة للتنمية. من منظور النظام السياسي والنموذج الاقتصادي والقيمي، نموذج التنمية الذي تم تشكيله أثناء صعود الصين يختلف عن النموذج الليبرالي الجديد الغربي.

ويرى الأستاذ سليمان إبراهيم العسكري رئيس تحرير مجلة ((العربي)) أن أهمية دعم العلاقات العربية الآسيوية يقوم على أسس المقارنة والدرس والبحث الموضوعي لتلك التجارب ودراستها بجدية ومحاولة الاستفادة منها في تجارب التنمية المحلية في كل المجتمعات العربية (سليمان إبراهيم العسكري، 2011). وبمساعدة التواصل الإنساني والثقافي ذي ميزة الأيديولوجية الضعيفة، لا يتعين على الصين أو السعودية التقيد بالاختلافات في المجال الإيديولوجي بين البلدين، لكن بإمكانهما تبادل الخبرات والتعلم المتبادل بمرونة أكثر في مجال الحكومة.

رابعاً، يهدف التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية في مجال الصحة في ظل جائحة كورونا (كوفيد-19) إلى تقليل الحساسية السياسية لها وارتفاع البعد الأخلاقي للتعاون.

أدى تفشي وباء كورونا الجديد وانتشاره إلى تقييد حرية تنقل الأشخاص بين البلدان، كما أعاقت تدابير العزلة الاجتماعية في ظل أزمة الصحة العامة التطور الطبيعي للتبادلات الثقافية الإنسانية. وقد سلط الانتشار المستمر للوباء في جميع أنحاء العالم الضوء وبالبحاح على ضرورة التعاون الدولي في الوقاية من الأوبئة، وبالتالي أظهر التواصل الإنساني والثقافي في مجال الصحة زخماً قوياً.

في حالات الطوارئ الصحية العامة التي تتميز بشكل رئيسي بالمخاطر التي تشكلها الأمراض على الصحة العامة في البلدان الأخرى من خلال انتشارها داخل الحدود الوطنية، يشكل التواصل الإنساني والثقافي في المجال الطبي والصحي شكلاً خاصاً من أشكال الدبلوماسية الطبية. ويشمل التواصل الإنساني والثقافي في المجال الطبي والصحي في سياق الوباء تبادل الخبرات في الوقاية من الأوبئة وعلاجها، وتوفير الإمدادات الطبية والمساعدة الفنية، وإجراء أبحاث اللقاحات وتطويرها والتجارب السريرية بشكل مشترك، والتضامن مع البلدان الأخرى

لمكافحة الوباء، وما إلى ذلك.

تتبعكس أهمية هذه التبادلات في عدة جوانب: أولاً، تسبب الوباء في تسييس الوباء في بعض البلدان لتخفيف الضغط المحلي المتمثل في انتقاد عجز الحكومة في مكافحته. حيث أثبتت التبادلات الصحية والإنسانية المتحللة من نقل الأهداف السياسية بنسبة كبيرة، أنها وسيلة فعالة للتحوط ضد الحساسيات السياسية للوباء وإضعافها ولحل المخاطر السياسية بالتعاون.

ثانياً، تُظهر الإمدادات الطبية والمساعدة التقنية روح الرعاية والروح الإنسانية للبلد المانح تجاه سكان البلد المتلقي، وتساعد على تحسين صورة البلد المانح وتعزيز قوته الناعمة، فهي سلوك إيثارى ذو أخلاق عالية، لا يسعى المانح إلى الحصول على منافع اقتصادية مباشرة في المقابل.

ثالثاً، أصبح للمفاهيم والسياسات والفعالية المختلفة للوقاية من الوباء في الدول الكبرى، اعتباراً مهمً للذول الأخرى لاختيار شركاء التعاون، ثم أصبحت عاملاً رئيسياً في تعزيز تعديل العلاقات بين القوى الكبرى والتغيرات في المعادلة الدولية. وأصبح من أهم أهداف التواصل الإنساني والثقافي في سياق الوباء، السعي إلى توطيد التعاون القائم بين الدول، والحفاظ على التعاون واستقراره في فترة ما بعد الوباء، والتخطيط لاتجاه وأولويات التعاون المستقبلي، ومنع كسر سلسلة التوريد وفك ارتباطها، والتي لها أهمية إيجابية للحد من صعود القومية التكنولوجية والاتجاهات المناهضة للعلمة.

أخيراً، وفي ظل الظروف التي أدى فيها الوباء إلى الحد من التواصل الإنساني والثقافي بالتواصل وجهاً لوجه كشكل رئيسي، أصبح خيار التعاون عبر الإنترنت، والذي يضمن توفير الوقاية من الأوبئة، تجربة رائدة في رقمنة التبادلات بين الدول والأفراد للابتكار في شكلها بعد الوباء. وتعد منطقة الخليج التي تقع فيها السعودية منطقة فرعية أولى تقش في الوباء في الشرق الأوسط، وقد أظهر التعاون الصيني السعودي لمكافحة الوباء روح الإنسانية الدولية وأفضل تعليق على الشراكة الاستراتيجية بين البلدين في فترة خاصة.

3 آليات التواصل الإنساني والثقافي وسياساته بين الصين والسعودية

بدأت العلاقات الودية الاستراتيجية بين الصين والسعودية في يونيو عام 2008. وقرر البلدان رفع مستوى العلاقات الثنائية ضمن الإطار الاستراتيجي في يناير عام 2012. وفي يناير عام 2016، قررت الصين والسعودية الارتقاء بعلاقاتهما الثنائية إلى شراكة استراتيجية شاملة.

في الوقت الحاضر، يجري البلدان التعاون والتبادل الثقافي والإنساني بالاعتماد على آلية التعاون المتعدد الأطراف في إطار منتدى التعاون الصيني العربي، وآلية التبادل الثقافي والتعاون لـ"الحزام والطريق" التابعة لوزارة الثقافة والسياحة الصينية، والآليات ذات الصلة للجان الفرعية للجنة الصينية السعودية المشتركة رفيعة المستوى.

أولاً، حددت سلسلة من آليات التعاون في إطار منتدى التعاون الصيني العربي اتجاه الصين لتعزيز الحوار والتعاون مع الدول العربية، بما في ذلك السعودية. وتشمل هذه الآليات الاجتماع الوزاري، واجتماع كبار المسؤولين، ومؤتمر رجال الأعمال الصينيين والعرب وندوة الاستثمارات، وندوة العلاقات الصينية العربية والحوار بين الحضارتين الصينية والعربية، مؤتمر الصداقة الصينية العربية، مؤتمر التعاون الصيني العربي في مجال الطاقة، ندوة التعاون الصيني العربي في مجال الإعلام، مهرجان الفنون، منتدى التعاون الصيني العربي في مجال الصحة، منتدى التعاون الصيني العربي في مجال الملاحة عبر الأقمار الصناعية (بيدو). ومن بينها، انعقدت تسع دورات لندوة العلاقات الصينية العربية والحوار بين الحضارتين الصينية والعربية حتى الآن، وهي منصة رئيسية للحوار والتبادل بين الصين والسعودية في إطار متعدد الأطراف لمنتدى التعاون الصيني العربي. ووفقاً لـ(البيان الختامي للدورة الثامنة لندوة العلاقات العربية الصينية والحوار بين الحضارتين العربية والصينية لمنتدى التعاون العربي الصيني))، أكد المسؤولون والخبراء والباحثون المشاركون على "دور الشراكة الحضارية العربية

الصينية في ترسيخ ثقافة السلام والتسامح والتفاهم"، وتقدم المشاركون بمقترحات "تشجيع فتح مراكز ثقافية لدى الجانبين"، و"النظر في إمكانية إنشاء مؤسسة عربية-صينية خاصة تعنى بتعزيز التعددية الثقافية والحضارية بين الصين والدول العربية"، و"النظر في إنشاء متاحف رقمية لتعزيز ثقافة السلام والعيش المشترك"، و"مواصلة تنفيذ برنامج تبادل الزيارات بين الطلاب العرب والصينيين"، و"العمل على تشجيع وتطوير السياحة الثقافية بين الجانبين العربي والصيني". (منتدى التعاون الصيني العربي، 2019)

من منظور نظام الحضارة، فإن نظام حضارة شرق آسيا مع الثقافة الصينية كجوهر ونظام الحضارة الإسلامية مع الثقافة العربية الإسلامية كجوهر كلتاهما في موقف ضعيف ومرؤوس نسبياً في نظام الحضارة العالمية الذي تهيمن عليه الحضارة الغربية مع المسيحية كجوهر، مما يخلق الوهم والتحيز بأن هناك فرقا بين الحضارات المرتفعة والمنخفضة، وفرقا بين الحضارات المتفوقة والأدنى.

بعد إنشاء منتدى التعاون الصيني العربي، أصبحت ندوة العلاقات الصينية العربية والحوار بين الحضارتين الصينية والعربية إحدى الآليات الدائمة للمنتدى. وتعتبر الحضارتان الصينية والعربية الإسلامية من القوى الدافعة الهامة لتطوير نظام الحضارة العالمية في اتجاه المساواة والشمولية. "كل من الحضارتين الصينية والعربية خصوصياتها ونظامها، غير أن كلتا الحضارتين تحتوي على مفاهيم ومساح مشتركة، جاءت متراكمة في مسيرة التقدم والتطور للبشرية، وكلتاهما تؤمن بقيم الوسطية والوئام والسلام والوفاء والتسامح والانضباط الذاتي." لا تتفق كل من الصين والدول العربية مع نظرية "حضارة تتفوق على حضارات أخرى"، ونظرية "صراع الحضارات" فتدعون معا إلى التنمية الثقافية المتنوعة والتبادل والتعلم المتبادل بين الحضارات. أصدرت الحكومة الصينية في عام 2016 ((وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية))، والتي وضعت التبادل الحضاري والديني كمحتوى أساسي للتواصل الإنساني والثقافي بين الصين والدول العربية، فهي لا تقترح فقط "إنشاء أطر ثنائية ومتعددة الأطراف للتواصل الديني والدعوة إلى التناغم والتسامح الديني"، بل قدمت اقتراحا رائدا حول "بحث التعاون في مجال نزع التطرف، وبذل جهود مشتركة للحد من نشأة وانتشار التطرف"، مما يعكس فهم الصين بعمق لخصائص الدين والحضارة في المنطقة العربية وحقبة أن العالم العربي والإسلامي يعاني حاليا من "الإسلاموفوبيا" و"صراع الحضارات" والتطرف. ويعد إجراء التواصل الإنساني والثقافي في إطار الحوار بين الحضارتين الصينية والعربية أكثر ملاءمة وتوافقا في الآراء حول القيم، وإيجاد أرضية مشتركة في القيم، ووضع أساس الثقة المتبادلة لتعزيز التعاون في المجالات الأخرى بين الصين والسعودية والدول العربية الأخرى.

ثانياً، توفر آليات أنشأتها وزارة الثقافة والسياحة الصينية (وزارة الثقافة الصينية سابقاً) منصة مهمة للصين والسعودية لتعميق التواصل الإنساني والثقافي والتعاون في إطار "الحزام والطريق". ففي ديسمبر 2016، أصدرت وزارة الثقافة الصينية ((خطة العمل للتنمية الثقافية لـ"الحزام والطريق" لوزارة الثقافة 2016-2020)) مقترحة خمس مهام رئيسية لـ"الحزام والطريق" منها تحسين آلية التبادل والتعاون الثقافي، وتحسين منصة التبادل والتعاون الثقافي، وبناء علامة التبادل الثقافي، وتعزيز ازدهار وتطوير الصناعات الثقافية، وتعزيز التعاون للتجارة الثقافية.

في الفترة من 20 ديسمبر 2016 إلى 19 مارس 2017، أقيم معرض "الطريق إلى الجزيرة العربية، الآثار الثقافية السعودية المكتشفة" بالمتحف الوطني بالعاصمة الصينية بكين، ويعد المعرض الأول من نوعه. وهذه هي المرة الأولى التي تقيم فيها المملكة العربية السعودية معرضاً للآثار الثقافية في الصين حيث تعرض المملكة نحو 466 قطعة/طقما، أثرية نادرة تغطي حقبة تاريخية تمتد من العصر الحجري القديم (مليون سنة قبل الميلاد) منذ عصور ما قبل التاريخ إلى العصور القديمة السابقة للإسلام، ثم حضارات الممالك العربية المبكرة والوسيطية والمتأخرة، مروراً بالفترة الإسلامية والفترة الإسلامية الوسيطة، حتى نشأة الدولة السعودية بأطوارها الثلاثة منذ عام 1744م إلى عهد الملك عبد العزيز مؤسس الدولة السعودية الحديثة، وتوضيح التحف المعروضة في المعرض مراحل تطور الحضارة في الجزيرة العربية، في طرق الحج وطريق التجارة وطريق الحرير.

يقدم التواصل الإنساني والثقافي الذي يمثله معرض الآثار الثقافية دليلاً على التبادلات التاريخية بين الصين والسعودية لتفسير "روح طريق الحرير"، وأصبح مجالاً هاماً للتنمية المتوازنة مع التعاون الثنائي في مجالات

الاقتصاد والتجارة والطاقة، والبنية التحتية. وبعد دمج وزارة الثقافة الصينية والإدارة الوطنية للسياحة الصينية في وزارة الثقافة والسياحة في عام 2018، تم دمج التعاون السياحي بشكل أكبر في آلية التبادل والتعاون الثقافيين لـ "الحزام والطريق".

ثالثاً، أنشأت آلية الحوار الاستراتيجي بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي آلية تعاون دون إقليمي لتعزيز الثقة الاستراتيجية المتبادلة، وتعميق التعاون الاقتصادي والتجاري، وتوثيق التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الأخرى، فقد أرست هذه الآلية أساساً استراتيجياً لتسريع مفاوضات اتفاقية التجارة الحرة بين الصين ودول الخليج العربية. وعقدت الصين ثلاث جولات من الحوار الاستراتيجي مع الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي في يونيو 2010 ومايو 2011 ويناير 2014.

يوفر إنشاء آلية تعاون وحوار دون إقليمية ضماناً لآلية التنسيق للتواصل الإنساني والثقافي بين الصين ودول الخليج العربية. في 17 يناير 2014، عندما التقى الرئيس الصيني شي جين بينغ بوفد مجلس التعاون الخليجي الذي حضر الجولة الثالثة من الحوار الاستراتيجي بين الصين ودول مجلس التعاون الخليجي، شدد على أن الصين ودول مجلس التعاون الخليجي، بما في ذلك السعودية، "أخوان عزيزان وصديقان حميمان وشريكان طيبان يتعاملان مع بعضهما البعض على أساس الثقة السياسية المتبادلة العالية، والتعاون الاقتصادي والتجاري العملي، والتواصل الإنساني والثقافي الوثيق".

أخيراً، قدمت للجان الفرعية للجنة الصينية السعودية المشتركة الرفيعة المستوى ضماناً مؤسسياً لتعزيز الالتحام بين الاستراتيجيات التنموية الخاصة بـ "الحزام والطريق" و"رؤية 2030"، وتنسيق ودفع التعاون في المجال الإنساني والثقافي بين الجانبين. وفي أغسطس 2016، أنشأ الجانبان لجنة رفيعة المستوى بين الصين والمملكة العربية السعودية، تبتثق منها سبع لجان فرعية، منها اللجنة الفرعية للشؤون السياسية والدبلوماسية، واللجنة الفرعية للحزام والطريق والمشاريع الهامة والطاقة، واللجنة الفرعية للتجارة والاستثمار، واللجنة الفرعية للثقافة والعلوم والتكنولوجيا والسياحة، واللجنة الفرعية للتعاون الأمني، واللجنة الفرعية للتعاون العسكري، واللجنة الفرعية المالية، وهي تغطي المجالات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والتجارية والطاقة والثقافة والأمن والشؤون العسكرية والمالية. ومنذ إنشاء اللجنة رفيعة المستوى بين الصين والسعودية، عقد البلدان بشكل مشترك العديد من اجتماعات اللجنة الرفيعة المستوى واللجان الفرعية لأجل تعزيز التواصل الإنساني والثقافي. وفي 29 أغسطس 2016، عقد الاجتماع الأول للجنة الفرعية للثقافة والعلوم والتكنولوجيا والسياحة التابعة للجنة الصينية السعودية المشتركة رفيعة المستوى في بكين، وبحث الجانبان واعتماداً محضر الاجتماع الأول للجنة، والذي شمل التعاون في مجالات الثقافة والتعليم والعلوم والتكنولوجيا والسياحة والآثار الثقافية وغيرها.

من منظور السياسات، تواصل الحكومة الصينية زيادة دعم السياسات للتواصل الإنساني والثقافي. وفي الوقت الحاضر، تتضمن وثائق سياسة الصين لتوجيه ودعم التواصل الإنساني والثقافي الصيني العربي بشكل أساسي ((إعلان بكين لمنندى وزراء الثقافة الصينيين والعرب)) (سبتمبر 2014)، ((الرؤية والعمل لتعزيز البناء المشترك لحزام طريق الحرير الاقتصادي وطريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين)) (مارس 2015)، و((وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية)) (يناير 2016)، و((خطة العمل للتنمية الثقافية لـ "الحزام والطريق" لوزارة الثقافة 2016-2020)) (ديسمبر 2016)، و((عدة آراء حول تعزيز وتحسين التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والدول الأخرى)) (ديسمبر 2017)، و((البرنامج التنفيذي لمنندى التعاون الصيني العربي بين عامي 2018-2020)) (يوليو 2018)، إلخ. وتضع وثائق السياسة أعلاه خطاً شاملاً للتواصل الإنساني والثقافي بين الصين ودول أخرى، بما في ذلك السعودية، وتعزيز القوة الناعمة الوطنية للصين، وتعزيز قدرات الاتصال الشاملة للتبادلات الثقافية من حيث المنصة والآلية والمجال والمحتوى والشكل. فعلى سبيل المثال، حددت ((وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية)) التعاون في مجالات الثقافة والإذاعة والسينما والتلفزيون والصحافة والنشر ومراكز الفكر كمحتوى مهم للتواصل الإنساني والثقافي الصيني العربي، بهدف تعزيز التفاهم المتبادل بين الشعبين الصيني والعربي والاعتراف بصورة وثقافة خاصة لكل منهما من خلال التعاون الثنائي في المجالات المذكورة أعلاه، وتوفير أساس للرأي العام للتعاون الثنائي في المجالات الأخرى. ومن وجهة نظر الجانب العربي، في مجال الثقافة

والتعليم، وقعت العديد من الدول العربية اتفاقيات تعاون ثقافي وخطط تنفيذ لها مع الصين. حتى نهاية عام 2017، وقعت 11 دولة عربية مع الصين خطة تنفيذ سنوية جديدة لاتفاقيات التعاون الثقافي الثنائي، وتم تبادل 53 وفدا ثقافيا حكوميا على المستوى الوزاري و196 مجموعة عروض فنية (4604 أشخاص) من كلا الجانبين، وتعاون 105 مؤسسات ثقافية عربية مع نظيراتها الصينية. في مجال السياحة، أطلقت سبع دول عربية، بما في ذلك السعودية، رحلات طيران مباشرة مع الصين.

لقد أرست الآليات والسياسات المذكورة أعلاه الأساس لتوسيع مجال التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية والدول العربية الأخرى. ففي يناير 2016، أكد الرئيس شي جين بينغ في خطاب ألقاه في مقر جامعة الدول العربية أنه يجب على الجانبين الصيني والعربي "إجراء الحوار بين الحضارتين والحث على قبول الآخر والاستفادة المتبادلة، والعمل سويا على إحياء مزيد من القيم الإيجابية الواردة في ثقافتنا وتقاليدنا القومية الأصيلة التي تتماشى مع عصرنا اليوم"، وطرح تنفيذ مشروع "المائة والألف والعشرة آلاف" (يشمل هذا المشروع تبادل ترجمة 100 كتاب وعمل أدبي صيني وعربي، لتطبيق فكرة "رائحة الكتب في طريق الحرير"، وتوجيه الدعوة لتبادل الزيارات بين 100 خبير وباحث، لتعزيز الالتقاء بين المؤسسات الفكرية؛ وتقديم ألف فرصة تدريب للقيادة الشباب العرب، وتوجيه الدعوة لـ1500 قيادة حزبية عربية لزيارة الصين، لإعداد سفراء شباب ورواد سياسيين للصدقة الصينية العربية؛ بالإضافة إلى تقديم 10 آلاف منحة دراسية و10 آلاف منحة تدريبية، وتنفيذ الزيارات المتبادلة بين 10 آلاف فنان صيني وعربي.) (يانغ دي، بودومين، 2018).

في الوقت الحاضر، غطى التواصل الإنساني والثقافي الصيني العربي العديد من المجالات منها الثقافة والدين والفن والتعليم والبحث العلمي ومراكز الفكر والإذاعة والسينما والتلفزيون والصحافة والنشر والشباب والنساء والسياحة والصحة والرياضة والمعارض والدبلوماسية العامة، لتشكيل آلية عمل متنوعة للتواصل الإنساني والثقافي. على سبيل المثال، عقد مركز الدراسات الصيني العربي للإصلاح والتنمية، الذي تم إنشاؤه في إبريل 2017، بنجاح عشر دورات تدريبية للمسؤولين الحكوميين العرب الرفيعة المستوى حتى الآن، مما مكّن الجانبين الصيني والعربي من تكوين تبادل مؤسسي للخبرات في مجال الحوكمة والإدارة، والمناقشات حول الالتحام في استراتيجيات التنمية. كما اعتمد الجانبان على إقامة أنشطة التبادل الثقافي مثل المهرجانات الفنية والمنندبات الثقافية والندوات العلمية والحوارات الودية بين الشباب، بالإضافة إلى تنفيذ آليات التعاون مثل الزيارات المتبادلة للفنانين، وتبادل الطلاب الدوليين، والترجمة المتبادلة للأعمال الصينية والعربية، والتعاون بين النظراء في المؤسسات الثقافية، وتدريب المواهب لتعزيز التواصل الإنساني والثقافي والتعاون فيه على جميع المستويات.

منذ عام 2014 حتى عام 2018، نظم الجانبان زيارات تبادل له لما مجموعه 5,689 فنانا صينيا وعربيا، وعزز التعاون النظير بين 118 مؤسسة ثقافية صينية وعربية، ودعت 401 من المواهب الثقافية والفنية العرب لزيارة الصين. وفي مارس 2018، تم إطلاق "المشروع المشترك بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية للتنقيب عن الآثار في ميناء مدينة السرين الأثرية"، حيث أجرى فريق علماء الآثار المتخصصين المتكون من خمسة علماء صينيين وستة علماء سعوديين عملية تنقيب أثرية لموقع ميناء السرين القديم على البحر الأحمر. يعد مشروع التنقيب الأثري المشترك إجراء هاماً للجانبين لتعزيز التعاون الدولي في مجال التراث الثقافي لاكتشاف بصمات التبادلات التاريخية بين الشعب الصيني والشعوب العربية، وإعادة إنتاج التبادلات الحضارية على طول طريق الحرير القديم، وتوسيع مجال التواصل الإنساني والثقافي بين الجانبين.

يوفر التواصل الإنساني والثقافي أساسا اجتماعيا للرأي العام، لتعميق العلاقات بين الصين والسعودية وتعزيز التعاون بينهما في مختلف المجالات. ولا تأتي القوة الدافعة لازدهار التواصل الإنساني والثقافي من الضمانات المؤسسية ودعم السياسات على المستوى الرسمي فحسب، بل تأتي أيضا من الاحتياجات العملية لتعميق التعاون والاعتراف المتبادل على المستوى غير الحكومي، بما يتماشى مع اتجاه تطوير الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين والسعودية.

إن إنشاء المنصات والآليات الرسمية هو تصميم على أعلى مستوى للتواصل الإنساني والثقافي الصيني والسعودي، في حين أن الدبلوماسية غير الحكومية، باعتبارها مكملا ومدعما مهمين للتواصل الإنساني والثقافي

الرسمي، مسؤولة عن التنسيق مع الدبلوماسية الرسمية، والسعي إلى الحصول على دعم شعب البلد المستهدف، وتعزيز الصداقة التقليدية بين الشعوب، ودفع التعاون الدولي والتنمية المشتركة.

تتميز الدبلوماسية الشعبية بالاستقرار والشمولية والمرونة، مما يعمق ويساعد على تعزيز التفاهم بين الشعبين الصيني والعربي، وخدمة العمل الدبلوماسي الشامل أو التنسيق معه، فمن حيث المبدأ، يمكن تضمينه في نطاق عمل الدبلوماسية الشعبية بين الجانبين الصيني والعربي. فإن المنظمات الصديقة والأشخاص الودودين والنخب الاجتماعية وغيرها من القوى غير الحكومية هي القوى الرئيسية لممارسة الدبلوماسية الشعبية بين الصين والدولة العربية (السعودية).

على المستوى المتعدد الأطراف، أنشأت الصين جمعية الصداقة الصينية العربية في عام 2001 ومقرها في بكين. وأنشأ الجانب العربي رابطة جمعيات الصداقة العربية الصينية في عام 2006 ومقرها الخرطوم. على المستوى الثنائي، فإن جمعية الصداقة الصينية السعودية وجمعية الصداقة السعودية الصينية، التي تأسست كل منهما في عام 1997، تتوليان مسؤولية التخطيط والتنفيذ وتعزيز للتواصل الإنساني والثقافي بين بلديهما. ومن منظور آلية العمل، فإن "مؤتمر الصداقة الصينية العربية" و"ملتقى المدن الصينية العربية" في إطار منتدى التعاون الصيني العربي، وبرنامج "السفراء الشباب للصداقة الصينية العربية" و"ندوة الترجمة والتواصل الإنساني والثقافي بين الصين والدول العربية" التي أنشأتها جمعية الصداقة الصينية العربية هي الآليات المتعددة الأطراف التي تعتمد عليها الصين والسعودية في إجراء التبادلات غير الحكومية؛ أما آلية العمل الثنائية فتشمل الزيارات المتبادلة والاحتفالات والأنشطة التذكارية المختلفة بين المنظمات الصديقة من الجانبين.

4 اتجاهات التواصل الإنساني الثقافي وخصائصه بين الصين والسعودية

تعمل الصين والسعودية على ترسيخ أساس عميق للتواصل الإنساني والثقافي في المجالات التقليدية، دون أن تغفل ضرورة العمل على تطوير مجالات جديدة للتعاون باستمرار. فإن صعود التبادلات الشبابية، وظهور "حمى تعلم اللغة الصينية"، والاستكشاف في التقريب المشترك عن الآثار، والتحول الرقمي أصبحت اتجاهات جديدة في التواصل الإنساني والثقافي بين الجانبين.

أولاً، زادت نسبة التبادلات الشبابية في التواصل الإنساني والثقافي بشكل ملحوظ. فمن منظور تخطيط السياسات، تم إدراج التبادلات الشبابية كأحد المجالات الرئيسية للتواصل الإنساني والثقافي بين الصين والدول العربية، وهي أيضاً واحدة من المجالات التي تتوقعها الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين والسعودية.

تؤكد ((وثيقة سياسة الصين تجاه الدول العربية)) الصادرة في يناير 2016 أن الصين تعمل على "تنفيذ برنامج استضافة العلماء الشباب المتفوقين في الصين" ليشمل الدول العربية، كما تقوم بتشجيع التواصل بين المواهب العلمية الشابة لدى الجانبين؛ وتجتهد في العمل على دفع التواصل بين الشباب الصينيين والعرب، وتعزيز التبادل بين الجهات المختصة بالشؤون الشبابية لدى الجانبين، وتعزيز الاتصال والتواصل بين الشباب الأكفاء الممتازين من مختلف الأوساط لدى الجانبين. وشدد ((بيان مشترك بين المملكة العربية السعودية وجمهورية الصين الشعبية بشأن إقامة علاقات الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين البلدين)) الصادر في نفس الشهر على ضرورة "دعم التعاون في مجالات الشباب والرياضة والتعليم الفني والتقني بما يعزز التفاهم والصداقة بين البلدين والشعبين الصديقين". ويؤكد ((البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون الصيني العربي بين عامي 2018-2020)) على ضرورة "تعزيز التواصل والتعاون بين الجانب الصيني وجامعة الدول العربية في مجال الشباب، ومن المخطط دعوة الممثلين الشباب من الدول أعضاء جامعة الدول العربية وكذلك الإعلاميين الشباب إلى المشاركة في مهرجان الشباب الآسيويين والأفارقة كل سنة في الصين في الفترة ما بين عامي 2018 و2020، وإنشاء إطار جديد للتواصل

وتعزيز التعاون في مجال الشباب." ويمثل التضخم السكاني للشباب تحدياً شائعاً يواجه دول الخليج العربية حيث يمثل الشباب دون سن 25 عاماً 46٪ من إجمالي سكان السعودية. وبالنسبة للسعودية التي تمر بمرحلة حرجة من التحول الاقتصادي، فإن الهيكل الديموغرافي الحالي ليس فقط "عاملاً ديموغرافياً"، ولكنه أيضاً عامل خطر محتمل يسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية ومشاكل أمنية.

تعكس أهمية التبادلات الشبابية للتعاون الشامل بين الصين والسعودية في أربعة جوانب: الجانب الأول، يمكن أن يسهم فهم التغيرات بين الأجيال وخصائص الفئات الشبابية والقضايا الاجتماعية في البنية الاجتماعية للسعودية في إرساء أساس معرفي متين للتعاون بين الجانبين في المجال الاجتماعي. الجانب الثاني، هناك عدد قليل نسبياً من التحيزات بين الشباب، ومن السهل على الشباب من كلا الجانبين تبادل وجهات النظر حول القضايا ذات الاهتمام المشترك لتعميق "الإدراك المشترك" والقضاء على "العجز المعرفي" الحالي بين الشبان الصيني والسعودي. وسبق أن أشار تقرير ((استطلاع رأي الشباب العربي: 2018 عقد من الآمال والخاوف)) إلى أن "الربيع العربي" وصعود تنظيم "الدولة الإسلامية" المتطرف كان لهما أثر سلبي خطير على تطور المنطقة العربية، لأن أغلب الشباب العرب يرى أن المنطقة العربية سارت في الاتجاه الخاطئ خلال العقد المنصرم حيث أكد على هذه الرؤية ما نسبته، 34٪ من شباب الخليج و49٪ من شباب شمال أفريقيا و85٪ من شباب شرق المتوسط. ويرى المستطلعون أيضاً أن العالم العربي له أربع أولويات رئيسية، وعلى رأسها هزيمة المنظمات الإرهابية (34٪)، وتوفير وظائف جديدة ذات دخل جيد (30٪)، وإصلاح نظام التعليم (29٪)، وتضييق الخناق على الفساد الحكومي (28٪). وهذا يدل على أن الاستقرار الوطني والتنمية والأمن و"الشعور بالجدوى" تمثل حالياً مطالب رئيسية للشباب العربي، وتمثل هذه المحاور تحدياً حقيقياً وأساسياً للحوار والتبادلات بين الشباب الصيني والشباب العربي حول قضايا التنمية.

الجانب الثالث، تساعد التبادلات الشبابية القائمة على صعيد قضايا الواقع الاجتماعي في تعزيزها للوعي بالمسؤولية الاجتماعية وتنمية الروح القيادية للمجموعات الشبابية، وعلى توفير احتياطي من المواهب مؤهل للعمل الدبلوماسي للجانبين.

الجانب الرابع، ترسخ التبادلات الشبابية شبكة من العلاقات الودية وتخلق جواً ودياً من التعاون وتساهم في ضخ المزيد من الزخم في التعاون المستقبلي بين البلدين.

ثانياً، تستمر "حمى تعلم اللغة الصينية" في الارتفاع داخل السعودية. وقد كشفت السعودية في فبراير 2019 عن خطة إدراج اللغة الصينية في المناهج الدراسية بالمملكة بعد أن أعلنت وزارة التربية والتعليم الإماراتية في يوليو 2018 عن تطبيق تعليم اللغة الصينية في 100 مدرسة اعتباراً من العام الدراسي المقبل. وأدرجت السعودية تعليم اللغة الصينية في نظامها التعليمي الوطني بهدف تعزيز التنوع الثقافي في المملكة، وإنشاء نظام تعليمي يلبي طلب السوق، وزيادة القدرة التنافسية للمواهب المستقبلية في المملكة، مما يعكس التغيير في التفكير السياسي بغية تنفيذ التعليم اللغوي المتنوع والاعتبار الاستراتيجي لها، في خلق احتياطي من المواهب المتعلمة والقادرة على توسيع مساحة التعاون مع الصين في المستقبل، في سياق ما يشهده المشهد الدولي من تغيرات عميقة. في السعودية ودول الخليج العربية الأخرى، تُعلم الصينية في كليات الجامعات العامة والخاصة المحلية وفي معاهد كرونفوشوس التي يديرها المكتب الوطني لتعليم الصينية كلغة أجنبية (NOCFL) مع الجامعات المحلية. ومع ذلك، فإن تعليم اللغة الصينية في الخليج لا يزال بحاجة إلى الكثير من التحسين فيما يتعلق بإعداد نظام المناهج وتوحيد معاييرها.

ثالثاً، أصبح التنقيب الأثري المشترك محاولة جديدة لكلا الجانبين الصيني والسعودي لإعادة إنتاج بصمة حضارة طريق الحرير القديم، وتعزيز التبادلات والتعلم المتبادل بين الحضارات. ويعد اكتشاف أصل الحضارة للتبادلات الحضارية على طريق الحرير القديم، من خلال التنقيب الأثري، وسيلة للصين لكسر احتلال الغرب طويل الأمد لمرافق أبحاث الحضارة العالمية واحتكار سلطة الخطاب الغربية في أبحاث الحضارة. فالاستنساخ الأثري للبصمة التاريخية لطريق الحرير القديم، هو ممارسة ملموسة لهذه الوسيلة في المنطقة العربية.

يعد تعزيز التعاون الدولي في مجال التراث الثقافي مع الدول المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب محاولة

جديدة من جانبي الصين ودول الخليج العربية لتوسيع مجال التواصل الإنساني والثقافي، وقيادة التعاون في مختلف المجالات بـ"روح طريق الحرير". في يناير 2019، حقق الفريق الأثري الصيني السعودي المشترك نتائج مهمة في التنقيب الأثري بموقع ميناء السرين، حيث تم اكتشاف مواقع معمارية واسعة، والعديد من الآثار الثقافية بما في ذلك الخزف الصيني، مما يوفر مواد مادية وثقافية مهمة لاستعادة الصورة التاريخية للتبادلات بين الشعب الصيني والشعوب العربية.

رابعا، يوفر التحول الرقمي للتواصل الإنساني والثقافي فرصا جديدة للبلدين لتوسيع مجالات التبادل وابتكار نماذج التبادل في المستقبل. ويؤدي تعميم الإنترنت والهواتف الذكية وتقدم التكنولوجيا الرقمية إلى تغيير مفهوم وشكل التواصل التقليدي بين الناس، فضلا عن تغيير تفضيلات سلوك "الأشخاص كفاعل رئيسي للتواصل. لقد بدأ بالفعل تحول التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية وبينها وبين دول الخليج العربية الأخرى من الواقعي الذي كان سائدا قبل جائحة "كوفيد-19"، إلى "الافتراضي" فقد عملت جائحة (كوفيد-19)، على تسريع وتيرة التحول نحو الاقتصاد الرقمي، وبفضل هذا التحول أصبح من الممكن للتواصل الإنساني والثقافي من تجاوز قيود المساحة المادية لاستكشاف نماذج جديدة إلى الواقع الافتراضي الأوسع. حيث تعمل الأنشطة عبر الإنترنت مثل الفصول الدراسية الافتراضية والمعارض الافتراضية والعروض الافتراضية والسياحة الافتراضية والأسواق الافتراضية على تجميع الإمكانات لاستعادة التواصل الإنساني والثقافي غير المتصل بالإنترنت بعد الجائحة.

ويأتي التحول الرقمي بفرص جديدة للتكامل والتعاون المستقبلي بين الصين والسعودية ودول الخليج العربية الأخرى في مجالات الاستثمار والتكنولوجيا والثقافة، فضلا عن ابتكار شكل ونموذج جديد للتواصل الإنساني والثقافي. وقد زاد إجمالي استهلاك التسوق عبر الإنترنت للمواطنين السعوديين بنحو أربعة أضعاف في يوليو 2020 منذ تفشي جائحة فيروس كورونا في فبراير هذا العام، وارتفعت نسبة المستهلكين الذين يشترون السلع الاستهلاكية سريعة الحركة عبر الإنترنت من 6% إلى 55%. وخلف هذا الرقم توجد منصة خدمات التجارة الإلكترونية التي تطورها جولي شيك (Jollychic) التابعة لشركة تشهيجانغ للمعلومات والعلم والتكنولوجيا الصينية، وارتفع عدد المدن التي تغطيها هذه المنصة في السعودية من 60 قبل الجائحة إلى ما يقرب من 100. ويمكن للتعاون بين الصين والسعودية في مجال التكنولوجيا الرقمية أن يلعب دورا فريدا وهاما في زيادة اختراق الدفع عبر الهاتف المحمول في السعودية، وتفعيل حيوية الأعمال وإمكانات التنمية، وتحسين النظام البيئي الرقمي بالمملكة.

5 تحديات التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية

أسهمت الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الصين والسعودية والمطالب المشتركة للبلدين لتعزيز السلام في توفير حافز واقعي للجانبين لتعميق التعاون في مختلف المجالات، بما في ذلك التواصل الإنساني والثقافي. ومع ذلك، وفي الوقت الحاضر، لا يزال التواصل الإنساني والثقافي بين البلدين يواجه سلسلة من التحديات المتمثلة في اضطرابات دورية في منطقة الشرق الأوسط، والاختلافات في الظروف الوطنية، وتداخل الخطاب، وتأخر بناء البرامج والأجهزة، والإمداد المحدود للمنتجات الثقافية، وانخفاض دقة التواصل الثقافي.

أولاً، يحدّ الوضع المضطرب بالشرق الأوسط من التطور الطبيعي للتواصل الإنساني والثقافي. فمُنذ اندلاع "الربيع العربي"، لا تزال الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي اجتاحت المنطقة العربية بأكملها باقية. وما زالت سوريا والعراق واليمن وليبيا في حالة من الاضطراب حيث الأنشطة الإرهابية متفشية؛ وقد وقعت دول الخليج في تدهور العلاقات السعودية الإيرانية والأزمة الدبلوماسية مع قطر؛ واندلعت الاحتجاجات في لبنان والأردن والمغرب ودول أخرى من وقت لآخر؛ وأدت سياسة التدخل الأمريكية في الشرق الأوسط وسياساتها المناهضة للإرهاب المتمثلة في اتباع "معايير مزدوجة" إلى تقاعف الاضطرابات الإقليمية.

ومن الطبيعي أن تشكل الاضطرابات الدورية في الوضع الإقليمي تحديات حقيقية أمام التواصل الإنساني

والثقافي بين الصين والسعودية، وتنعكس هذه التحديات في ثلاثة جوانب:

أولاً، عرقله التواصل الإنساني والثقافي والتعاون في المجالات الأخرى، وعدم تنفيذه بشكل طبيعي بسبب العوامل الأمنية. فقد أدى انتشار الإرهاب الناجم عن الأزمة السورية وحرب اليمن طويلنا المدى إلى تفاقم البيئة الأمنية في داخل السعودية والمناطق المحيطة بها. فإن العبوات الناسفة وإطلاق النار والقصف عبر الحدود هي أنواع رئيسية للهجمات الإرهابية المحلية السعودية في السنوات الأخيرة، ومن أخطرها تصاعد وتيرة القصف المسلح عبر الحدود من قبل الحوثيين، ومن ناحية التوزيع الإقليمي، تعتبر القطيف بالمنطقة الشرقية في السعودية منطقة تكثر فيها حوادث العبوات الناسفة وإطلاق النار، أما منطقة جازان بجنوب المملكة فهي منطقة الهجوم الرئيسية للقصف عبر الحدود من قبل الحوثيين.

ثانياً، يؤثر الوضع المضطرب على استقرار واستمرارية الجهات الفاعلة التي تقوم بالتواصل الإنساني والثقافي، مما يضعف التأثير الفعلي للتواصل والتعاون. فمن الطبيعي أن يعلق أي من الأشخاص أو المؤسسات المشاركة في التواصل الإنساني والثقافي التبادلات والتعاون بسبب تدهور الوضع الأمني، كما سيتم إغلاق أماكن لها بسبب العوامل الأمنية، وسيؤثر الوضع المضطرب على استقرار الجهات الفاعلة للتواصل الإنساني والثقافي ورغبتها في التواصل.

ثالثاً، رفض القوى المتطرفة للحضارات غير المتجانسة، هذه القوى التي دأبت على استغلال الاضطرابات الإقليمية لتحقيق أهدافها، قد يعيق التواصل الإنساني والثقافي للصين في المنطقة العربية. يعد انتشار التطرف الديني أحد أبرز المخاطر الدينية التي تواجه العالم الإسلامي حالياً، فهو لا يهدد فقط الأمن الاجتماعي داخل السعودي، بل إنه يضغط أيضاً على العلاقات السعودية مع الدول الأخرى. وتوفر البيئة الدينية المحافظة تربة خصبة لنمو الأصولية والراديكالية الدينية والتطرف الديني. وتستغل القوى الدينية المتطرفة الصراع على السلطة واختلال التنمية والعجز في الحكم في داخل السعودية، والأفكار المعادية للغرب التي تروج لها القوى الدينية المحافظة لتطوير خطاب سياسي تدريجياً يركز على المقاومة العنيفة، في محاولة "تنقية الإسلام" من خلال ما يسمى بتحول "الشرعية" للمسلمين.

في السنوات الأخيرة، كثفت الحكومة السعودية حملتها لاجتثاث التطرف المتوغل في نظام التعليم والمؤسسات الدينية. وخلال جلسة النقاش التي انعقدت على هامش مبادرة مستقبل الاستثمار في 24 أكتوبر 2017، تعهد الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي باجتثاث الأيديولوجية المتطرفة، وقال إن السعودية "تعود إلى الإسلام المعتدل الوسطي المنفتح على العالم". وفي 26 نوفمبر، أكد الأمير محمد بن سلمان في الاجتماع الأول لمجلس وزراء دفاع التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب (IMCTC) على تعزيز التعاون العسكري والسياسي والمالي والأمني لمكافحة التطرف والإرهاب بشكل مشترك. كما أنشأت السعودية "مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود للحديث النبوي الشريف" الذي يهدف إلى تقديم السنة النبوية "إلى العالم أجمع بصورتها الصحيحة الصالحة لكل زمان ومكان"، و"حماية السنة النبوية من أي تجاوز في الفهم أو الاستدلال، وتعزيز مفاهيم الوسطية والاعتدال ومكافحة مسببات الغلو والتطرف والإرهاب"، استجابة للتهديد الأمني للمجتمع السعودي الذي تشكله الحركات العنيفة التي حرض عليها التطرف الديني في حقبة ما بعد الدولة الإسلامية.

ثانياً، يقيد التدخل في خطاب الرأي العام دولياً وإقليمياً التفاهم المتبادل بين الصين والسعودية. ففي الحقيقة والواقع لا توجد قضايا تاريخية معلقة بين الصين والسعودية، لكن التدخل في خطاب الرأي العام يمثل تحدياً واقعياً لا مفر منه للتواصل الإنساني والثقافي بين البلدين. ويتجلى هذا التدخل في عدة محاور، أهمها:

أولاً، إن هيمنة وسائل الإعلام الغربية على نمط الاتصال العالمي جعلت الصين والسعودية تتعرّفان على بعضهما البعض لفترة طويلة من خلال تقارير وسائل الإعلام الغربية، ولم يكن هناك سوى عدد قليل من التبادلات المباشرة وجهاً لوجه، كما أن الآراء العامة السلبية مثل "نظرية التهديد الصيني" و"نظرية الهيمنة الصينية" و"نظرية انهيار الصين" و"نظرية الاستعمار الجديد" التي صاغتها الدول الغربية وهي تتعارض دائماً مع الاعتراف المتبادل والتواصل بين الصين والسعودية.

ثانياً، نشرت قناة الجزيرة القطرية وغيرها من وسائل الإعلام الأخرى بالمنطقة تقارير كاذبة عن القضايا

العرقية والدينية في الصين والواقع الاجتماعي، مما زاد من تعميق سوء فهم الشعب السعودي للسياسات العرقية والدينية والخارجية للصين، بما فيه سياسة الصين تجاه دول الشرق الأوسط، وترسيخ التصور السلبي للشعب السعودي عن الصين.

من الصعب على الصين التحوط من الآثار السلبية الناجمة عن تقارير كاذبة عربية في الوقت المناسب وبطريقة فعالة في وقت قصير بعد أن تطلقها وسائل الإعلام التقليدية ووسائل التواصل الاجتماعي التي تتمتع بتغطية وتأثير واسعين في المنطقة العربية.

وأخيراً، فإن تقارير وسائل الإعلام الغربية عن السعودية مليئة بالتحيز والتشويه والتشهير والافتراء ضد الإسلام، ومن الصعب على الصينيين العاديين التمييز بين صحة المعلومات عند مواجهة مثل هذه التقارير، والاختلافات المعرفية الناجمة عن عدم تناسق المعلومات والتدخل في خطاب الرأي العام تقيد الفهم المتبادل بين البلدين.

ثالثاً، أدت الاختلافات في الظروف الوطنية إلى زيادة صعوبة التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية. فالسعودية تختلف اختلافاً كبيراً عن الصين من حيث الظروف الوطنية والنظام السياسي والهيكلي الاقتصادي والعادات الاجتماعية والأيدولوجية، وقد زادت هذه الاختلافات من صعوبة التبادلات بين البلدين.

تنتمي السعودية إلى الدائرة الثقافية لشبه الجزيرة العربية من حيث السمات الثقافية، ومن الواضح أن الثقافة البدوية السعودية تختلف عن الثقافة الزراعية الصينية من حيث الشكل والفكر. فالملكة العربية السعودية تتبع نظام الحكم الملكي المطلق الذي يمنع قيام الأحزاب السياسية. وتختلف درجة الدين والعلمنة في مناطق مختلفة داخل السعودية مع أن الإسلام يحتل المشهد بكلية في المملكة. وفيما يتعلق بالعلاقات مع القوى الكبرى، فعلى الرغم من الزخم الواضح المتمثل في أن الدبلوماسية السعودية تتجه شرقاً في السنوات الأخيرة، إلا أنها لا تزال تعتبر أوروبا والولايات المتحدة حلفاء لها، وتتعايش مع مواقفها المحلية المؤيدة للغرب والمعادية للغرب، وتختلف مواقف السعودية حكومة وشعباً تجاه الدول الغربية في بعض الأحيان. أما من ناحية درجة التنمية الاقتصادية، فإن درجة التحديث والمستوى الاقتصادي للمدن الساحلية ليست متزامنة ومتوازنة مع المدن الداخلية في السعودية. وتؤدي هذه العوامل إلى اختلافات في الوعي والتقارب والتقدير للثقافة الصينية بين المجموعات في السعودية، حيث تتخذ القبائل والطوائف والقوى السياسية مواقف متباينة تجاه الصين، مما يزيد من صعوبة التواصل الإنساني والثقافي بين الجانبين.

رابعاً، يمثل التأخر في بناء البرمجيات والأجهزة معضلة حقيقية للتواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية. ففيما يتعلق ببناء الأجهزة، هناك عدد قليل جداً من المؤسسات الثقافية التي أنشأتها الصين في داخل السعودية، ومن المؤسسات الثقافية التي أنشأتها السعودية في داخل الصين. بحلول نهاية عام، من بين 541 معهداً من معاهد كونفوشيوس التي أنشأتها الصين في الخارج، هناك 17 معهداً فقط في الدول العربية، وهو ما يمثل 3,14% من إجمالي عدد معاهد كونفوشيوس في العالم. وتوزع هذه المعاهد في 11 دولة عربية، مصر (3) والمغرب (3) والأردن (2) والإمارات (2) ولبنان (1) والبحرين (1) وفلسطين (1) والسعودية (1) وتونس (1) والسودان (1) وجزر القمر (1)؛ ومن بين 1170 فصلاً من فصول كونفوشيوس، هناك 5 فصول فقط في الدول العربية متوزعة في مصر (3) وتونس (2)، وهو ما يمثل 34,0% فقط من إجمالي عدد فصول كونفوشيوس في العالم.

على الرغم من أن السعودية قد أعلنت عن إدراج اللغة الصينية في المناهج الدراسية لجميع مراحل التعليم في المملكة، إلا أنه لم يتم فتح معهد كونفوشيوس في السعودية حتى الآن بسبب خضوعها لعوامل أيديولوجية وبسبب البيئة الثقافية المحلية.

في الوقت الحاضر هناك عشر سفارات صينية في الدول العربية لديها مكاتب ثقافية، واثنان منها لديهما مكتبان تعليميان في نفس الوقت. إضافة إلى أن عدد المؤسسات الثقافية التي أنشأها كل من البلدين في البلد الآخر قليل جداً، وهذا الواقع غير متناسب للغاية مع مستوى الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الجانبين. في السعودية، جامعة الملك عبد العزيز هي الوحيدة من نوعها التي أنشأت مركزاً ثقافياً صينياً (مركز تبادل

العلوم والثقافة الصينية)، وبدوره يعد فرع مكتبة الملك عبد العزيز العامة في جامعة بكين مؤسسة ثقافية سعودية وحيدة في الصين.

تفتقر كل من الصين والسعودية إلى المواهب المتمكنة والقادرة على الانخراط في التواصل الإنساني والثقافي، فظاهرة الحواجز اللغوية ونقص المواهب هي الأكثر بروزاً، ويفتقر الجانبان بشكل خاص إلى النخب الشابة ذات المهارات من التواصل بين الثقافات، والتعامل، والقيادة، والرؤية الدولية، فعند الشباب السعوديين المشاركين في "برنامج تدريب علماء الصينيات الشباب" في الصين، أقل بكثير من عدد الشباب الأوروبيين والأمريكيين المشاركين. وبشكل عام، تعتبر مشاكل مثل حواجز التواصل وعدم كفاية الوعي المتبادل ونقص المواهب من العوامل الرئيسية التي تقيد التواصل الإنساني والثقافي الفعال بين الصين والسعودية.

خامساً، يواجه التوصل الإنساني والثقافي حالة "ارتفاع الاستثمار وانخفاض العائد" نتيجة للعرض المحدود للمنتجات الثقافية وعدم السلاسة لقنوات البيع. فإن إمدادات المنتجات الثقافية بين الصين والسعودية غير كافية بشكل كاف في مجالات الإعلام والنشر والتبادلات الشبابية والتعليم ومراكز الأفكار، مقارنة بالتواصل الإنساني والثقافي بين الصين والدول الأوروبية والولايات المتحدة، وبالتواصل بين الدول العربية والدول الأوروبية والولايات المتحدة. من ناحية، هناك نقص عام في الكتب والبرامج في السعودية والتي تتناول السياسة والاقتصاد والمجتمع والثقافة للصين المعاصرة، وعلى الرغم من أن دور النشر الصينية والعربية نشرت كتباً حول هذه الموضوعات في السنوات الأخيرة، غير أن قنوات التوزيع والمبيعات غير سلسة حتى إن هذه الكتب لا تباع في العديد من المكتبات السعودية، كما أن وصول القراء السعوديين إلى هذه الكتب محدود نسبياً. ومن ناحية أخرى، لا تزال المؤسسات الثقافية الصينية يقصها الوعي بأبحاث السوق، ولم تعمل على إقامة علاقات تعاون موثوقة مع وكالات تسويق المنتجات الثقافية المؤثرة في المنطقة العربية عامة والسعودية خاصة، مما أدى إلى استثمار الصين الكبير في المنتجات الثقافية في السوق السعودية، لكن عائدته منخفض وتأثيره محدود للغاية.

سادساً، ضعف دقة الاتصال الثقافي يقيد تأثيره. لا يزال التواصل الإنساني والثقافي بين الصين والسعودية يفتقر إلى الوعي والوسائل لدقة الاتصال الثقافي. وفيما يتعلق ببناء العلامات التجارية الثقافية ونشر التراث الثقافي واحتضان الصناعات الثقافية وتنمية المواهب الثقافية، لا يزال هناك مجال كبير لتحسين التبادلات والتعاون بين البلدين. وإذا أخذنا التراث الثقافي غير المادي كمثال، فإن كشف النواة للتراث الثقافي غير المادي لكلا الجانبين لا يفضي إلى تعزيز التماسك الوطني لكل من الجانبين فقط، بل يرسى أساساً متيناً للحوار الحضاري والتبادل الثقافي والتواصل القيمي بين البلدين، إذ يوفر دليلاً على التبادلات التاريخية بين الشعبين الصيني والعربي (السعودي) على طريق الحرير القديم. ويحدد الاختلاف في النظام السياسي والهيكل الاقتصادي والتقاليد الثقافية والخصائص الدينية بين الصين والسعودية أنه لا يتعين عليهما المحاولة في بناء صورة وطنية شاملة تجمع بين الروح الوطنية والقيم الأساسية والصورة الثقافية والعلامة التجارية الثقافية فحسب، بل تحتاجان أيضاً إلى تحسين دقة التواصل الإنساني والثقافي وفعاليتيه.

6 الخاتمة

منذ بداية القرن الحادي والعشرين، تم توسع التبادلات والتعاون بين الصين والسعودية في مختلف المجالات بشكل شامل، وأصبحت الرغبة في التفاهم المتبادل بين شعبي البلدين قوية بشكل متزايد. بحيث بات التواصل الإنساني والثقافي يلعب دوراً مميزاً ورائداً في دفع الروابط بين الناس، وهو أساس وقوة دافعة لتعميق الصداقة التقليدية بين الصين والسعودية ورفع مستوى التعاون الاستراتيجي بين البلدين. ويمكن للجانبين تعميق التواصل الإنساني والثقافي في المستقبل من خلال تحسين التخطيط الاستراتيجي، وتعزيز تخصيص الموارد، وابتكار أشكال التبادل، ودفع تكامل الثقافة والسياحة. وبهذه الطريقة، سيلعب التواصل الإنساني والثقافي دوراً أكثر بروزاً في تعزيز العلاقات الصينية السعودية بما يتجاوز الشراكة التقليدية في مجال الطاقة وإثراء معنى الشراكة الاستراتيجية

الشاملة.

(حظي هذا البحث بدعم مشروع الصندوق الوطني للعلوم الاجتماعية للصين لعام 2022 "دراسة في دبلوماسية الاتجاه نحو الشرق للقوى الوسطى في الشرق الأوسط"، B.GJ08222).

المراجع

- سليمان إبراهيم العسكري، (2011.1). العرب.. هل يتجهون شرقاً؟، مجلة العربي، العدد 626.
- منتدى التعاون الصيني العربي، (27.12.2019). البيان الختامي للدورة الثامنة لندوة العلاقات العربية - الصينية والحوار بين الحضارتين العربية والصينية لمنتدى التعاون العربي-الصيني، الرابط.
- http://www.chinaarabcf.org/ara/lthyjwx/wmdhyth/201912/t20191227_6906327htm.
- يانغ دي، بودومين، (2018.10.25). تعزيز التبادلات والتعاون الثقافي بين الصين والدول العربية، Xinhuanet، http://www.xinhuanet.com/world/2018-10/25/c_1123614192.htm.

超越能源合作：中国与沙特阿拉伯的人文交流

蔡承浩，包澄章

摘要：人文交流塑造基于价值认同的政治互信，构成了中沙之间建立长期稳定合作关系的前提和基础，成为中沙超越传统能源合作伙伴关系、构建全方位合作格局的重要推动力量。中国与沙特的人文交流在巩固传统领域合作的同时，也在不断探索新的合作领域和增长点。青年交流的兴起、“汉语热”的升温、联合考古的探索以及数字化转型，正成为双方人文交流的新趋势。当前，中沙人文交流仍面临中东地区局势动荡、国情差异、话语干扰、软硬件建设滞后、文化产品供给有限和文化传播精准度不高等一系列挑战。未来，中沙双方可通过完善战略布局、强化资源配置、创新交流形式和推进文旅融合等手段，深化两国人文交流与合作，使人文交流为推动中沙两国超越传统能源伙伴关系、丰富全面战略伙伴关系内涵，发挥更突出的作用。

关键词：人文交流；中沙关系；中沙合作；全面战略伙伴关系